

الكشف عن فشل العلمانية وأنصارها المتعصبين

(مترجم)

الخبر:

حثت فرنسا دول الشرق الأوسط على إنهاء الدعوات لمقاطعة بضائعها احتجاجاً على دفاع الرئيس إيمانويل ماكرون عن الحق في عرض رسوم كاريكاتورية للنبي محمد □.

وقال الرئيس إن المعلم صمويل باتي "قُتل لأن الإسلاميين يريدون امتلاك مستقبلنا"، لكن فرنسا "لن تتخلى عن رسومها الكرتونية".

لكن علمانية الدولة هي أساس الهوية الوطنية الفرنسية. وتقول الدولة إن تقييد حرية التعبير لحماية مشاعر مجتمع بعينه يقوض الوحدة.

ويوم الأحد، ضاعف ماكرون دفاعه عن القيم الفرنسية في تغريدة نصها: "لن نستسلم أبداً. نحن نحترم جميع الاختلافات ونحن لا نحث على الكراهية كما أننا سندعم دائماً الكرامة الإنسانية والقيم العالمية".

واعترفت الخارجية الفرنسية في بيان بالخطوات، وكتبت: "هذه الدعوات للمقاطعة لا أساس لها من الصحة ويجب أن تتوقف فوراً، وكذلك كل الهجمات التي تتعرض لها بلادنا والتي تدفعها هي أقلية متطرفة".

وأعربت ألمانيا عن "تضامنها" مع ماكرون بعد تصريحات الرئيس التركي، ووصف المتحدث باسم الحكومة ستيفن سيبرت التصريحات بأنها "تشهيرية" و"غير مقبولة تماماً"، ووصف وزير الخارجية هيكو ماس هجمات أردوغان الشخصية بأنها "نقطة منخفضة بشكل خاص".

وقال رئيس الوزراء الهولندي مارك روتة إن هولندا "تقف بحزم مع فرنسا ومن أجل القيم الجماعية للاتحاد الأوروبي"، بينما أعرب رئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي عن "تضامنه الكامل" مع السيد ماكرون.

وكتب في تغريدة "الإهانات الشخصية لا تساعد الأجندة الإيجابية التي يريد الاتحاد الأوروبي متابعتها مع تركيا". (بي بي سي)

التعليق:

لا يبدو أن أيّاً من هؤلاء القادة الأوروبيين قادر على رؤية السخرية المريضة في نفوسهم احتجاجاً على الإهانات الشخصية التي يتعرض لها ماكرون، والتي تنتج بالكامل عن قيامه بترويج الإساءات المستمرة للنبي محمد □، وتكرار نشر وعرض الرسوم الكاريكاتورية التي تصور النبي □ بطريقة مهينة. إن دعوة المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى مقاطعة المنتجات الفرنسية هي لفظة لإظهار رفضهم للحق في إهانة نبي الله كما يزعم الأوروبيون، وهي رمزٌ لحبهم لخاتم رسل البشرية.

لا داعي للقول إن مقاطعة محلات السوبرماركت والملابس ومنتجات الشعر لن تحل مشكلة العلمانيين المتحمسين الذين يصرفون اهتمامهم من العقاب الناتج لنشر خطاب الكراهية الدنيء كلما أمكنهم ذلك. مع أن هذه الصادرات ليست حجر الزاوية الذي يقوم عليه الاقتصاد الفرنسي، ومع ذلك، فإن المقاطعة تمثل أيضاً إسفيناً بين أمة محمد ﷺ والمدافعين عن العلمانية في البلدان الإسلامية، بما في ذلك الرؤساء العملاء ورؤساء الوزراء الذين تظاهروا بالضيق من الإجراءات الفرنسية، ومع ذلك دعوا ماكرون إلى احترام حرية المعتقد، لكن لا يمكنهم حشد الشجاعة لأمر بمقاطعة شاملة لفرنسا على مستوى الدولة.

الحقيقة هي أن العلمانية التي تبنتها فرنسا أساسها ضعيف للغاية، ليس لها أساس فكري يقنع العقل، ولا تتفق مع الطبيعة البشرية. ولقد تبين في جميع أنحاء العالم بأنها لا يمكن أن تلبى احتياجات الناس، لذا فإن الإيمان بها يتضاءل بشكل كبير. وكلامهم ذاته يقوض وحدتهم، وحرية التعبير التي يرفعون شعارها تدل على عدم جدوى الحرية كقيمة لأنها تقسم الناس وتضعف المجتمع.

في المقابل، فإن الإسلام لديه عقيدة عقلانية مع أدلة تقنع العقل، إلى جانب أسلوب حياة يتوافق مع الطبيعة البشرية وأنظمة إدارة شؤون الحياة التي لها سجل حافل من القدرة على إرضاء جميع الاحتياجات الأساسية للناس والعديد من رغباتهم الإضافية أيضاً.

إن طبقة النخبة الفرنسية التي أصبحت غنية على ظهر الشعب، باستخدام العلمانية كذريعة لإبقائهم في مراتبهم، تدرك تماماً قضيتها اليائسة، لكنها لا تزال تحاول تأخير تدهورها الحتمي، لذا فهم يستغلون بشدة كل مخادع لصرف الانتباه عن نقاط ضعفهم، بينما يشوهون سمعة الإسلام. إنهم يأملون في خلق غضب عاطفي يتغلب على عقلانيتنا، على الرغم من أنه لا يمكن أن يكون له سوى تأثير مؤقت، مثل جميع الانفعالات العاطفية، وستسود العقلانية دائماً في النهاية.

للأسف، يستسلم بعض المسلمين، وخاصة الرؤساء ورؤساء الوزراء المدافعون عن العلمانيين، لرغبتهم في أن يكونوا محبوبين لدى النخبة العلمانية غير المسلمة. إنهم يتخيلون أنه من خلال إظهار التضامن معهم والدعوة لقيمهم العلمانية لحرية المعتقد، فإنهم سيقفون في مصلحتهم وسيُسمح لهم ببعض الفتات لتحقيق رغباتهم! ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

لقد حرص ماكرون العلمانية ضد الإسلام بشكل مباشر. يجب أن نرفض محاولاته الضعيفة لتقسيم الأمة الإسلامية إلى "إسلاميين" سيئين يدعمون الإسلام كمبدأ، ومسلمين علمانيين صالحين يلتزمون الصمت تجاه اضطهاد النخبة الرأسمالية! يجب أن نرتقي إلى مستوى التحدي، لفصح خطابه العلماني، وإظهار صلابة العقيدة الإسلامية وأسلوب الحياة الناتج عنها.

كتبه لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

يحيى نسبت

الممثل الإعلامي لحزب التحرير في بريطانيا